رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الصافات | من الأية 1 إلى 5

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات ذكرى ان الهكم لواحد - 00:00:01

رب السماوات والارض وما بينهما ورب المشارق هذه الايات الكريمة هي اول سورة الصافات وهذه السورة قال القرطبي رحمه الله قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت بمكة هي من السور - 00:00:38

المكية المثبتة وحدانية الله جل وعلا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالتخفيف ويعمنا الصافات اخرجه النسائي والبيهقي في سننه كان عليه الصلاة والسلام - 00:01:13

يقرأ بها في الصلاة عليه الصلاة والسلام يأمر يؤم الناس للتخفيف لا يشق على الناس عليه الصلاة والسلام يراعي احوال من يصلي خلفه وقد يقرأ احيانا الصور الطوال ويطيل الركوع - 00:01:49

ويطيل السجود واحيانا يخفف عليه الصلاة والسلام مراعاة لمن معه واحيانا يدخل في الصلاة يريد الاطالة ثم يسمع بكاء الصبي فيخفف عليه الصلاة والسلام مراعاة في حال امه وتخفيفه صلى الله عليه وسلم - 00:02:24

ليس معنى ذلك انه يسرع القراءة والركوع والسجود فليخفف اي لا يشق على من خلفه وقد يطيل القراءة والركوع والسجود احيانا عليه الصلاة والسلام كما قرأ مرة بسورة الاعراف في صلاة المغرب - 00:03:00

ويقرأ صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر يوم الجمعة سورة الف لام ميم السجدة في الركعة الاولى وسورة هل اتى على الانسان حين من الدهر في الركعة الثانية يقول الله جل وعلا - 00:03:34

والصافات صفا الواو حرف قسم والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه وحرم علينا ان نقسم الا به جل وعلا او بصفة من صفاته لانه لا يسوغ لنا ان نقسم - 00:03:59

الا بمن يستحق منتهى التعظيم ولا يستحق منتهى التعظيم الا الله جل وعلا وهو جل وعلا يقسم في اشياء من مخلوقاته للتنبيه عليها كما اقسم بالشمس واقسم بالليل واقسم بالقمر - 00:04:37

واقسم بعدد من مخلوقاته جل وعلا واقسم بالملائكة كما في هذه الايات والصافات صفا المراد بالصافات الملائكة التي تصف في السماء عند الله جل وعلا كما قال عليه الصلاة والسلام - 00:05:12

الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قالوا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف ولهذا يستحب ويتأكد التقدم والتقارب والتراص في الصفوف في الصلاة - 00:05:44

وقد قال عليه الصلاة والسلام تقدموا فاتموا بي وليعتم بكم من بعدكم فانه لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله وقال عليه الصلاة والسلام خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها - 00:06:18

وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها وقال عليه الصلاة والسلام لو يعلمون ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا ينبغي التنافس والتسابق الى الصفوف الاول - 00:06:49

وكلما كان اقرب الى الصف الاول فهو افضل والصافات صفا الملائكة تصف عند ربهم اقسم الله جل وعلا والزاجرات زجرا الزاجرات

زجرا الفاء حرب وعطف فالزاجرات مقسم به كالصافات والصافات صفا - 00:07:17
والزاجرات زجرا الزاجرات الملائكة تزجر السحاب وتزجر من امرت بزجره بامر الله جل وعلا هذا القول الذي اختاره جمع من ائمة التفسير وقيل المراد بالزاجرات الايات المنزلة من الله جل وعلا - 00:07:58
تزجر عم عصيته التاليات ذكرى الملائكة يتلو القرآن كما قال ابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وابن جبير والسدي هؤلاء الائمة التفسير قالوا التاليات ذكرى الملائكة تتلوا القرآن وهل المراد عموم الملائكة - 00:08:36
ام جبريل عليه السلام والله جل وعلا عبر عنه بالجمع من باب التعظيم وقيل جبريل ومن معه وقيل المراد كل من تلا ذكر الله وكتبه من العلماء والمتعلمين والله اقسم بهم - 00:09:19
وقيل المراد التاليات ذكرى ايات القرآن ووصفها بالتلاوة وان كانت متلوة يعني مقروءة قال فالتاليات كما في قوله جل وعلا ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي كانوا فيه اكثر الذي هم فيه يختلفون - 00:09:51
وقيل التاليات والتاليات ذكرى يعني الايات يتلو بعضها بعضا يعني يتبع بعضها بعضا فهذه الصفات الثلاث والصافات صفا الزاجرات زجرا التاليات ذكرى الجمهور على ان المراد بها الملائكة والملائكة عليهم الصلاة والسلام - 00:10:25
يكون لهم صفات متعددة بتعدد افرادهم وجماعاتهم فمنهم كذا ومنهم كذا ومنهم كذا وقيل المراد الملائكة في الوصف الاول والمراد غير الملائكة في الوصف الثاني والوصف الثالث فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرى - 00:11:04
والله جل وعلا اقسم في هذه الامور الثلاثة لتأكيد ما اقسم عليه جل وعلا وجواب القسم لم يأت بعد والصافات صفا الزاجرات زجرا فالتاليات ذكرى ان الهكم لواحد هذا هو المقسم عليه - 00:11:44
والله جل وعلا اخباره كلها صدق سواء اقسم عليها او لم يقسم فهو جل وعلا كل خبره حق وصدق ولكن هذا من باب زيادة التأكيد ان الهكم لواحد ان معبودكم لواحد - 00:12:17
ان من يستحق العبادة لواحد فهو جل وعلا واحد لا شريك له واحد لا مثيل له واحد لا ند له فلا يستحق احد العبادة مع الله جل وعلا ان الهكم - 00:12:44
واحد فهذا قسم ومؤكدات ان التي للتوكيد واللام الداخلة على اسم ان كل هذه كل هذه من المؤكدات على جواب القسم وان الله جل وعلا واحد لا شريك له في الوهيته - 00:13:15
ولا في ربوبيته ولا في صفاته تبارك وتعالى ان الهكم لواحد واسم ان ان الهكم الهكم لا واحد اللام الداخلة على الخبر وهي تسمى لام الابتداء لكنها دخلت على الخبر ولم تدخل على المبتدأ - 00:13:45
لان المبتدأ دخلت عليه ان ان الهكم واحد والمشركون معترفون بالربوبية وانه هو الرب واحدة الخالق الرازق لكنهم ينكرون الالوهية فاثبت جل وعلا الالوهية الزاما لهم بما اعترفوا به من توحيد الربوبية - 00:14:18
لان من التزم واعترف وامن بتوحيد الربوبية لزمه عقلا ان يؤمن بتوحيد الالوهية لكن الكفار عاندوا والا فكيف يعترفون ان الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المتصرف في الكون ويقولون نعبده ونعبد معه غيره - 00:14:57
هل لله جل وعلا شريك في ربوبيته؟ يقولون لا هل احد يخلق مع الله هل احد يرزق مع الله؟ لا هل احد يميت مع الله؟ لا يعترفون بهذا. اذا يلزمكم - 00:15:33
ان تكون العبادة لمن هو وحده لمن هو واحد في ربوبيته فيجب ان يكون واحد في الوهيته ان الهكم لواحد من هو رب السماوات والارض وما بينهما. ورب المشارق من هو هذا الاله الواحد - 00:15:53
قهوة يستحق الالوهية نعم تعالى وتقدس لما لان قائلا يقول لم كان وحده هو المعبود يقول نعم لانه هو رب السماوات هو خالق السماوات وخالق الارض وخالق ما بينهما وخالق من فيهما - 00:16:27
ورازق من فيهما وهو المتصرف المالك المدبر في هذا الكون العظيم وذكر السماوات لانها شيء محسوس وراء يرى ويبصر ويدرك العاقل عظمتها والارض يدركها المرء ويراها ويرى ما فيها من العظائم مخلوقات الله جل وعلا - 00:16:59

وما بينهما ما خلق الله جل وعلا من مخلوقات بين السماء والارض فلله جل وعلا خلق في السماوات وله جل وعلا خلق في الارض وله جل وعلا خلق بين السماء والارض - 00:17:39

ولهذا ورد في الحديث سبحان الله عدد ما خلق في السماء سبحان الله عدد ما خلق في الارض سبحان الله عدد ما خلق بينهما لان لله جل وعلا خلقا بين السماء والارض - 00:18:05

وما بينهما ورب المشارق رب المشارق مشارق وقال في اية اخرى رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب وافرد وثنى وجمع جل وعلا والمشارق هنا افردها بالذكر المشارق دون المغارب - 00:18:30

لان لفظة المشارق تدل على المغارب كذلك اذا كان هناك مشارق فهناك مغارب رب المشارق مشارق الشمس وورد ان للشمس ثلاثمائة وستون مشرق وثلاثمائة وستون مغربا لان الشمس تشرق في كل يوم من ايام السنة - 00:19:12

بمشرق غير مشرق اليوم الذي قبله ومشرق اليوم الذي بعده في عدد الايام وايام السنة الشمسية ثلاثمائة وستون هل الشمس ثلاث مئة وستون مشرقا ولهذا قال رب المشارق وقال جل وعلا - 00:20:00

رب المشرقين ورب المغربين المشرقين والمغربين المراد رب المشرقين مشرق اطول يوم يكون فيه النهار ومشرق اقصر يوم يكون فيه النهار الطرف الاعلى في الطول والطرف الاعلى في القصر الادنى في القصر - 00:20:33

فاقسم بالطرف الاول والطرف الاخير متضمن للاقسام بما بينهما المشرقين والمغربين وكذلك المغرب اقصر يوم تغرب فيه الشمس معناه اقصر يوم واطول ليل واطول يوم تغرب فيه الشمس ويلزم منه اقصر يوم - 00:21:14

يكون اقصر ليل يكون مشرقين ومغربين مشرق ومغرب اطول يوم ومشرق ومغرب اقصر يوم وذكر جل وعلا المشرق والمغرب بالافراد والمراد بهما الجهة جهة المشرق التي هي الشرق وجهة المغرب - 00:21:49

وهي الغرب تشمل لجميع المشارع والجهة الاخرى جهة المغرب تشمل جميع المغارب والله جل وعلا نوع التعبير المشارق والمغارب والمشرقين والمغربين والمشرق والمغرب للفت نظر العباد وللتأمل في مخلوقات الله جل وعلا - 00:22:19

وتقلبها وتغيرها الشمس وشروقها في كل يوم غير شروقها في اليوم الاخر السماء هي هي والارض هي هي والشمس والمشرق والمغرب تتغير في كل يوم مشرق غير مشرق اليوم الذي قبله ومشرق الذي بعده - 00:22:54

ورب المشارق لما اقتصر هنا على المشارق ولم يذكر معها المغارب دفاع بذكر المشارق لانه اذا ذكرت المشارق فلا بد من المغارب ويأتي في القرآن ذكر شيء وترك ما يقابله للعلم به - 00:23:25

لانه مثله كما قال جل وعلا سرابيل تقيكم الحر هل هي تقي الحر فقط البرد لا تقي الحر والبرد لم لم يذكر جل وعلا سرابيل تقي البرد اكتفاء بذكر سرابيل تقي الحر فمعناه ما يقي الحر فهو يقي - 00:23:51

البرد قال العلماء رحمهم الله ذكر المشارق بها لم لم يذكر المغارب ويكتفي بها عند الاكتفاء باحدهما يذكر المشارق نعم قالوا لان النعمة المشارق اكبر واعظم من النعمة المغارب لان النهار - 00:24:17

يمتد فيه الخلق ويكتسب ويستفيد الشيء الكثير بخلاف الليل فهو اقل والله جل وعلا قال عن ابراهيم عليه السلام حينما حاجه الطاغية وقال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق - 00:24:53

تأتي بها انت بها من المغرب لان مجيء الشمس من المشرق نعمة عظيمة يفرح الناس بالنهار وينطلقون ويعملون ويستفيدون المال والعلم والعمل في النهار اكثر رب السماوات والارض وما بينهما ورب المشارق - 00:25:30

هذا هو الذي يستحق الالوهية وحدة وهم يعترفون بهذا يعترفون بالربوبية ولم ينفعهم لانه لا يكفي من المرء ان يعترف بنوع من انواع التوحيد الثلاثة بل لا بد من تحقيق - 00:26:06

الانواع الثلاثة لابد من الايمان بها والتصديق بها والاعتراف بها فلو انكر واحدا منها واعترف باثنين ما نفعه الاثنان مع انكار الثالث رب السماوات والارض وما بينهما ورب المشارق استدلال - 00:26:35

بتوحيد الربوبية على توحيد الالوهية ومن اعترف بتوحيد الربوبية لزمه عقلا ان يعترف بتوحيد الالوهية فهو محجوج ومغلوب لانه

يلزمه ان يعترف فان اعترف بها الحمد لله وان لم يعترف بها - 00:27:07
وقد تناقض مع نفسه كيف يقول ان الله والخالق الرازق المحيي المميت خالق الكون والمتصرف فيه ثم يعبده ويعبد غيره معه هل له شبيه ومثيل في الربوبية يقول لا وكما امنت - 00:27:44
بافعاله هو الوحدانيته بافعاله يلزمك ان تؤمن بوحدانيته بافعالك انت ان توحيد الربوبية ان نوحد الله بافعاله وتوحيد الالوهية ان نوحد الله بافعالنا وكأن سائلا يسأل ان الهكم لواحد هذا - 00:28:13
قال الله جل وعلا لانه رب السماوات والارض وما بينهما ورب المشارق والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:54